المجلة القضائية

العدد الثالث - سنة ٢٠١٢ منذ ١٩٢١

نهاد جبر: العصامي والملتزم

"التمثيل التجاري" ضمانة أم إحتكار؟

حصّة نسائية وافرة في مجلس القضاء الأعلى

شادي المولوي: توقيف وإخلاء سبيل وخلاف قانوني

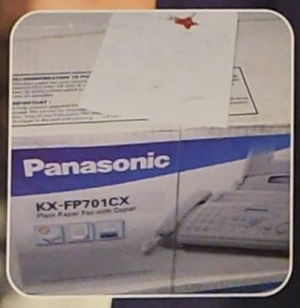

"وكالة التوزيع الحصرية" في مهبّ رياح المخالفات

JJ 10000

نهاد جبر:
العصامي والملتزم

من إنطلياس (Antelias) والتي تعني "إزاء الشمس" أي البقعة القائمة مقابل الشمس عند مغيبها. أقدم المدن اللبنانية. يأتي نهاد جبر ليستلم نقابة المحامين في بيروت. هذه المؤسسة التي أعطت لبنان أربعة رؤساء للجمهورية: إميل اده الرئيس في عهد الانتداب وبشارة الخوري أوّل رئيس لجمهورية لبنان المستقل. وكميل شمعون وأمين الجميّل.

نهاد جبر:
في النقابة كما في الحياة

النقيب نهاد جبر الذي لم تمض على استلامه نقابة المحامين في بيروت الأشهر المعدودة يرفع الصوت عاليًا لما يعانيه المحامون مع القضاء والقضاة. فكان لنا معه هذا اللقاء من قرنة الحمرا، نعيد قلب صفحات الماضي الزاخر بذكرياته، ونفتح نافذة حول مستقبل المحاماة والقضاء.

جنيفر ليّون

النقيب نهاد جبر (تصوير طوني خطّار)

ولد نهاد جبر في إنطلياس، يوم كانت وادعة، تترامى بيوت إهلها بين بساتين الليمون الشاسعة، تفصلها شوارع ضيقة عن الشاطىء الرملي. هناك قرب كنيسة مار الياس كان منزل العائلة، تصل إليه عبر درج طويل من الحجر، تمرّ من قربه طريق ضيّقة تصل الى بكفيا. هذا البيت الذي كان يهتزّ قرميده كلّما مرّت بقربه شاحنة، يتذكّر نهاد جبر كيف كانوا ينامون ساكنين رغم كل هزّة لدرايتهم بأنّ أسوأ ما يمكن أن يحصل، سقوط بعض الأتربة، لتصطدم في أحد الأيام شاحنة بدرج المنزل دون أن تصيبه بأي ضرر يذكر. يصمت لدقيقة متحسّرًا على المنزل العائلي الذي فُقد في تخطيط جسر انطلياس الجديد.

"كنت كما معظم تلامذة قرى المتن الشمالي الساحلية، نرتاد مدرسة "الفرير" في جونية التي كانت الأقرب. يمرّ الباص المدرسي لاصطحابنا في الصباح الباكر، عابرًا الطرقات الضيقة والملتوية وصولاً إلى جونية. بقيت في "الفرير" جونية حتى سنة ١٩٦٧ حين اندلعت حرب الأيام الستة، وكنت في الصف الاول الثانوي. فانتقلت المدرسة إلى ديك المحدي التي تعرف اليوم بمدرسة "Champville"، حيث أكملت سنوات الدراسة. أكثر ما علق في ذهني يوم عمد والداي إلى

دهن لمبات الإنارة بالأزرق خوفاً من القصف الجوي الاسرائيلي."

قرنة الحمرا مرتع للمشاغبة وتدخين البلوط

والنهار الدراسي بالأمس، لم يكن قصيرا، لا بل يمتدّ إلى السادسة مساءً، لم يكن الوقت يسمح للّعب والتسلية. وما يكاد الصيف يدقّ الأبواب، حتى تنتقل العائلة إلى قرنة الحمرا للاصطياف ويبدأ هناك فصل جديد من اللعب والشقاوة، يبدو أنّ عادة التدخين عند النقيب تعود إلى الطفولة الباكرة، "كنّا نجمع البلّوط ونفرّغها من داخلها لنملأها بورق العريش اليابس ليبدأ التدخين!". لم تقتصر المشاغبة على هذا الاختراع، فلقد كان طفلاً مشاغبًا من الدرجة الأولى. ويضيف: "أتذكّر كيف قمت بإضرام النار بمجموعة من قُصاصات ورق الجرائد، وفي إحدى المرّات، وكنت في يومها بين السابعة و الثامنة، أقفل عليّ والداي الغرفة لمعاقبتي على عمل قمت به، وبعد مرور حوالي ساعة، قلق الأهل من هدوئي فدخلوا الغرفة ليجدوها فارغة، بعد أن هربت من الشبّاك!".

يتذكر نهاد جبر كيف كان يتخلّف عن المدرسة ليمضي النهار بين دكاكين إنطلياس القديمة. لقد أحبّه أصحاب الدكاكين وكان يتنقّل بين واحد وآخر. وبغصّة ملؤها الحنين، يعتبر نهاد جبر أنّ البلدية أخطأت بهدم الدكاكين العتيقة التي زيّنت ساحة إنطلياس التي لم يسلم منها إلاّ "حنكش" الجار القديم لكنيسة مار الياس العتيقة. ويضيف: "هذه الدكاكين هي ذاكرة إنطلياس، فإنطلياس ليست فقط في مغارة الإنسان الأوّل بل بجمال ساحتها".

جبر طالباً في مدرسة الفرير (الأول من اليسار في الصف الأول)

مع والدته البس

مع والدته البس ميراث أخته مروان النقيب جبر يحمل حفيده نهاد عقيلته غلوريا خلفه يوسف عقيلته مايا

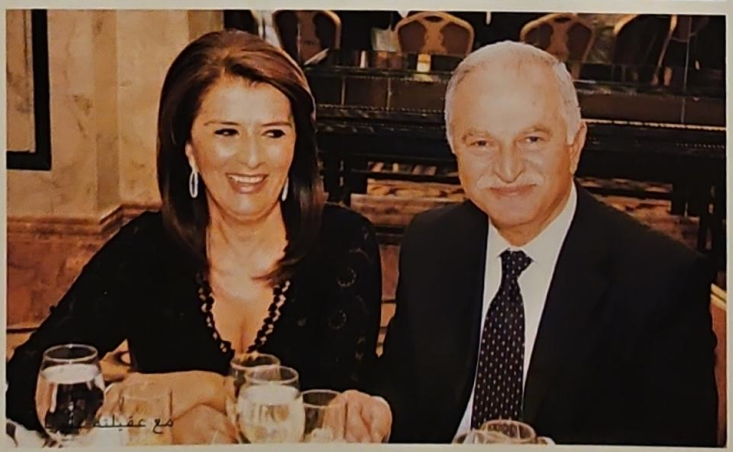
مع عقيلته

عشرة عَ عشرة

- الهواية المفضّلة: الصيد، ركوب الخيل. إلّا أنني لا أستطيع ممارستها اليوم
- الكتاب المفضّل: الكتب السياسية، اليوم أقرأ عن استقلال لبنان لغسان تويني، أقرأه للمرة الثانية
- الكاتب المفضّل: مارون عبود
- الفيلم المفضّل: The man in the iron mask, les trois mousquetaires, Zorba
- البلد الثاني للسّكن غير لبنان: ولا واحد. جرّبت كثيراً حتى في فترة الحرب فلم أستطع
- اللحظة التي أبكتك: يوم سافر ابني مع حفيدي لأوّل مرة، وعندما تعرّضت ابنتي لحادث
- القائد التاريخي الذي يلهمك: كمال أتاتورك
- "أحلم بـ": مرور هاتين السنتين على سلامة في النقابة، وأن أكون عند حسن ظنّ المحامين
- "أخاف من": لا أخاف شيئًا، حتى من الخطأ لا أخاف
- "قولكم المفضّل: "إنّ شرّ من أحسنت اليه"، أهم شيء عندي هو الوفاء حتى ولو دفعت ثمنه غالياً فلا أمانع

الدخول الى عالم المحاماة

لم تكن الخيارات التخصصية كثيرة كما هي اليوم، وكان الاختيار يقع بين الطب والهندسة والحقوق. "لم تستهوني الهندسة، أمّا الطب فكان خيارًا صعبًا من ناحية امتحان الدخول وغيره. أمّا من ناحية العائلة فليس هناك من امتهن المحاماة، باستثناء خالي الذي كان مدعيًا عامًا تمييزيًا. لربّما هذا الجو دفع بي نحو هذا الاختيار".

"بدأت بدراسة الحقوق في اليسوعية، يضيف جبر، كان الحضور إلزاميًا وقد حافظت اليسوعية إلى حدٍّ كبير حتى اليوم على النمط عينه بالشكل والمضمون باستثناء بعض التعديلات التي تتعلق بنظام الـ Credit. اضطررت الى اكمال السنتين الأخيرتين في جامعة الحكمة، إذ بدأت في هذه الفترة بالعمل في مصرف "الصناعة والعمل". مما يحتّم عليّ إكمال دراستي بعد الظهر، وكان معهد الحكمة العالي لتدريس الحقوق يؤمّن هذا الامتياز".

الجامعة والعمل الحزبي

"في بداية السبعينات، كان العمل السياسي الطالبي في أوجه، وكما كل الطلاب كنت منغمساً في العمل السياسي، وما زلت محتفظاً بأوّل بيان ممهور بإمضائي بالإضافة الى آخرين أذكر منهم الأستاذ شوقي قازان. وكانت بدايتي في صفوف طلّاب الأحرار" يسرد جبر، ويضيف: "في هذه الفترة، كان العمل الحزبي يختلف عمّا هو عليه اليوم، إذ كان النقاش قائمًا على إيديولوجيات، إلى صراع بين يمين ويسار. أمّا اليوم فتحوّلت الأحزاب إلى تجمّعات طائفية ومذهبية".

بدء المسيرة المهنية والعائلية

"تعرّفت إلى زوجتي غلوريا يشوعي في قرنة الحمراء في فترة الاصطياف،

حفل زفاف النقيب جبر وغلوريا

فوالدتها ووالدتي تسبيتان. وكنت بومها مازلت طالباً جامعيًا امتدّت فترة تعارفنا إلى تسع سنوات قبل أن نتزوّج. ولديّ منها اليوم ثلاثة أولاد: يوسف، مروان ومَيرات".

ويتابع جبر: "تخرّجت سنة ١٩٧٣، ورغم أنّ خالي مدعي عام التمييز، وكان كما يُقال "بده طابلة" ولكنني إنتظرت حتى العام ١٩٧٤ لأجد مكتباً أتدرّج فيه. كانت النقابة تشدّد على وجود غرفة خاصة للمتدرّج، لذا لم أجد غرفًا شاغرة لأنسجّل في أحد المكاتب، إلى حين تمّ تعيين الوزير بشير الأعور وزيراً للعدل فعلّق قيده في نقابة المحامين في مكتب الشيخ سيمون بولس في الحمرا فتسجّلت مكانه".

ويعلّق نقيب المحامين: "وهنا أودّ أن أوضح للمتدرّجين اليوم، انّ هذه هي الأصول لنقابة المحامين وليس التشدد جديدًا من قبلنا، في هذه الفترة، كنت مقرّبًا جدّا من الأستاذ جورج عون ويمكن القول إنني تدرّجت معه، إذ كان الشيخ سيمون منشغلاً في العمل السياسي الزغرتاوي".

استمر بالعمل في المكتب في الحمرا لغاية العام ١٩٧٨، ثم اضطرّ إلى الانتقال ولكن بقيّ المكتب. ويستذكر جبر هنا حادثة مهمة "ففي هذه الفترة كَثُرت عمليات المصادرات في بيروت، وعندما دخلت عناصر "الحزب السوري القومي الاجتماعي" الى المبنى لإسكان بعض العائلات، ورأت اسم المحامي سيمون بولس على باب المكتب لم تدخل اليه، وحافظت عليه الى أن دخل الجيش الاسرائيلي عام ١٩٨٢ إلى بيروت، والسبب يعود لكون الحزب قد طرح اسم عمّه جواد بولس يومها لرئاسة الجمهورية".

إنتقل بعدها الى الطبونة في مبنى "كلوت" ولم يبقَ فيه إلاّ عشرة أيام، "إذ دخل الجيش السوري إلى المنطقة، واستولى على المكتب وما في داخله، وخاصةً مكتبة لجواد بولس استعملت أوراقها للتدفئة".

ويضيف جبر: "استمرينا معًا الى فترة الحرب بين "الجيش اللبناني" و"القوات اللبنانية"، حيث بقي في زغرتا إلى ما بعد انتهاء الحرب وكنت قد فتحت مكتبي الخاص في إنطلياس".

نقابة المحامين

"بدأت مسيرتي في نقابة المحامين حين ترشّحت لأول مرّة سنة ١٩٩٣ قبل عشرة أيام من انتهاء مهلة تقديم التراشيح في ٢٠ أيلول، وطبعاً خسرت المعركة، التي لم يتسنَّ لي الوقت للتحضير لها، بفارق بسيط. إلاّ أنني عدت وترشّحت في عهد النقيب ميشال خطار عام ١٩٩٤، كنت يومها أصغر مرشّح، وتصدّرت النتائج، ما دفع أحد المرشحين للتعرّض لنوبة غضب شديدة بسبب النتيجة التي حصدتها، وبقيت مع النقباء التالين لغاية عام ١٩٩٧، حين عدت وترشّحت وحصدت أعلى نتيجة، ١٧٦٤ صوتًا من أصل ٢٤٠٠ ناخب، إذا ما قورنت مع عدد المقترعين، لم يصل أحد إلى هذه النتيجة حتى الآن، وهذا ما يزيد من مسؤوليتي تجاه المحامين".

وعن يومياته يفصّل: "اليوم بعد ان أصبحت نقيباً للمحامين في بيروت أصبح وقتي ضيقاً جداً ومسؤولياتي كبيرة، إلاّ إنّني أعمل جاهداً لعدم التقصير في أي من التزاماتي، وخاصة أن "بابي مفتوح" في كل الأوقات في النقابة كما في المكتب وكما في المنزل، لا يعتمد مبدأ المواعيد". وهذه عادة رافَقته منذ بداية مسيرته المهنية، يبدأ نهاره من الصباح الباكر، يعرّج على مكتبه الخاص لإنهاء بعض الملفات التي يساعده فيها عدد من المحامين، ليعود الى مكتبه في النقابة عند الساعة العاشرة وبعدها إلى مكتبه الخاص في إنطلياس، وفي بعض الأوقات يحمل بعض ملفّاته إلى المنزل، "فأنا من الذين اعتادوا العمل ليلاً" يختم جبر.

لحظة انتخابه نقيباً للمحامين في بيروت

سين/جيم

ما هي أبرز المعوّقات التي تعتري نقابة المحامين، وما هو برنامجك لتحسين أداء النقابة؟

النقابة أقوى من الجميع، ولا تعاني من مشاكل، ولكن كمحامين، أوّل معاناة لنا هي مع القضاء، وهي إلى تزايد، عدا عن الحالة الاقتصادية والاقليمية التي تؤثّر أيضاً في عملنا.

نرى اليوم تراجعاً في مستوى بعض المحامين المتدرّجين إن كان على مستوى اللغة الأجنبية أو الثقافة العامة، فما هي السبل التي تطرحونها للحفاظ على مستوى عالٍ للمحامين؟

صحيح، وهذا ما نراه يومياً. في البدء، تعتبر شهادة الحقوق شهادة جامعية، تجمع ما بين القانون واختصاصات اخرى، لذا وجب على المحامي أن يكون واسع الاطلاع، فعلى سبيل المثال، سُئل أحد المحامين عن شخصية شارل دي غول فلم يعرف الإجابة، هل من الطبيعي ألاّ يعرف المحامي ما هو تاريخ استقلال لبنان، متى وضع الدستور اللبناني؟ هل من المعقول ألاّ يعرفوا أنّ الرئيسين بشارة الخوري وإميل إده كانا نقيبين للمحامين؟ هذه المعلومات من المسلّمات، هذه ليست بالأسئلة الصعبة! كنت في لجنة الامتحان الشفهي للاستئناف، وكان أحد المحامين من بلدة بعبدات، فسألته أن يسمّي أحد الكتاب من بعبدات، فلم يعرف صلاح لبكي بينما نصبه في ساحة الضيعة!

أما بالنسبة إلى اللغة الأجنبية، فتشجّع النقابة على أخذ دورات "اللغة الإنكليزية القانونية" من خلال التعاون مع "المركز البريطاني" بمبلغ ١٠$ بالشهر كسعر تشجيعي ولم يأت العدد المطلوب، كذلك لم يؤمّن العدد المطلوب لتنظيم دورة في "اللغة الفرنسية القانونية" بالتعاون مع السفارة الفرنسية، كيف يتوقّع المحامي النجاح في عمله إذا كان يفتقر إلى لغة أجنبية... اليوم في فرنسا بدأوا بإعطاء دورات للمحامين لتعلّم اللغة الإسبانية واللغة الصينية بعد انفتاح الشركات الفرنسية على السوق الصينية، حتى في دبي لا يستخدمون اللغة العربية بل الانكليزية!

كيف يساعد وزير العدل نقابة المحامين على حلّ المشاكل التي تتعلّق بالعلاقة بين القضاء والمحامين وهو نقيب سابق للمحامين؟

تمتاز العلاقة مع وزير العدل بالتنسيق العالي المستوى، فهو على دراية كاملة بكل المشاكل التي نعاني منها، إلاّ انه يبقى وحيدًا في هذا المضمار ويفتقر إلى جهاز يسانده والظروف "عاطلة". حتى التشيكلات القضائية متوقّفة، الوزير يمتلك آلية للتعيين على أمل ألاّ تتمّ عرقلته. "الله يعين الوزير، يمكن أن يأتي يوماً ويستقيل."

كيف تستطيع النقابة حلّ مشكلة الرشاوى بين المحامي والموظف؟

الرشاوى موجودة في العالم، وفي جميع الإدارات اللبنانية، ليست هذه المشكلة، فالمحامي لا يشتكي من الـ٢٠ ألفاً والـ٣٠ ألفاً التي يدفعها للكاتب الذي يساعده، لا بل من القضاة الذين لا يقومون بواجباتهم، فهناك قاضٍ في جونيه

كان لديه يوم الثلثاء ١٧٠ جلسة، يبقى للساعة الثانية عشرة منتصف الليل، فيرحل المحامون ويبقى وحده، فيضطر الى تأجيل الجلسات.

كيف تصف العلاقة بين المحامين والقضاة؟

تأخرت إحدى القاضيات الأسبوع الماضي عن حضور الجلسات لوجودها عند مصفّف الشعر! هناك أحكام في محكمة التمييز مضى على وجودها ١٠ سنوات، وهي ليست أحكامًا ذات بعد سياسي. هل هي بسبب موظف؟ أم بسبب إهمال و"قلة خصية" القاضي الذي لا يقوم بعمله؟ لأنّ لا أحد يحاسبه على التاخير. أمّا في المقابل، فبعض الملفات تُبت بسرعة قياسية، لأنّ أحدهم تدخّل لصالح هذا الملف وجاوب معه القاضي.

اليوم يفضّل المتقاضون اللجوء إلى التحكيم هرباً من هذه المعوّقات. وإذا استمرّ الوضع على ما هو اليوم سيستبدل القضاء بالتحكيم. وسيجد القاضي نفسه بدون ملفّات. لا أفهم كيف أنّ عنصر الأمن المفروض أن يكون مولج بحفظ أمن القاضي، يعمل اليوم على منع المحامين من دخول مكتب القاضي. هل الحماية تكون من المحامي؟

ما هو طموحك بعد النقابة؟ هل لديك مشروع سياسي. هل تطمح لأن تكون نائباً أم وزيراً؟

اليوم أنا نقيب المحامين في بيروت، وحالياً النقابة تأخذ كامل تركيزي.

أين النقابة من الدفع نحو تشريعات جديدة تتناول مواضيع عصرية للمجتمع، تدفع مجتمعنا نحو الحداثة، وهي التي كانت السبّاقة في هذا المجال في بدايتها؟

هناك ممثّل للنقابة في اللجان النيابية المختصة بدرس "القانون التجاري"، و"الايجارات" و"تعديل قانون أصول المحاكمات الجزائية". يجب أن تكون اللجان التشريعية مؤلّفة من متخصّصين يدرسون التشريعات، ويرفعونها للنواب بصيغتها النهائية. فرغم أنّ العديد من النواب هم من المحامين والقانونيين إلاّ أنّهم يفضّلون جولات التعازي والتهاني على النقاشات في اللجان.

ما هو موقف النقابة من القوانين العصرية التي تطرح اليوم، مثل إقتراح "قانون الزواج المدني" ومشروع قانون "جرم العنف الاسري"؟

كانت النقابة أوّل من قدّم مشروع قانون الأحوال الشخصية عام ١٩٥١. ولكن المشكلة اليوم أنّ النقابة تعاني كما غيرها من المؤسسات من النزاعات الطائفية، لذا ارتأت النقابة أن تحمي نفسها من الانقسام عبر تحييد نفسها عن القوانين التي تحمل في طيّاتها بذور الانقسام الطائفي، كقانون الاحوال الشخصية. لكن في موضوع العنف الاسري فإنّ النقابة تبنّته، وكانت هناك محاضرة مهمة في هذا الإطار حضرتها السيدة الاولى وفاء سليمان.

مع الرئيس أمين الجميل

مع العماد ميشال عون في باريس

مع العميد رمون إده في باريس